الباب العاشر
في شدة حرها وزمهريرها

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [التوبة:٨١] .

١ ـ (٨١) وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **اشتكت النار إلى ربها فقالت : يا رب ، أكل بعضي بعضًا فنفسني ، فأذن لها في نَفَسين ، نَفَسٍ في الشتاء ونَفَسٍ في الصيف ، فأشد ما تجدون من الحر من سمومها ، وأشد ما تجدون من البرد من زمهريرها** » [(١)] .

٢ ـ (٨٢) وفي الصحيحين أيضًا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **ناركم هذه التي يوقد بنو آدم** [(٢)] **جزءٌ واحد من سبعين جزءا من نار جهنم** » قالوا : والله إن كانت لكافية قال : « **إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرّها** » [(٣)] .

وخرجه الإمام أحمد وزاد فيه : « **ضربت بالبحر مرتين ، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد** » [(٤)]. وقد سبق من حديث أنس نحوه .

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب المواقيت ، باب الإبراد بالظُّهر في شدة الحر ١/ ١٤٢ . وفي بدء الخلق ، باب صفة النار وأنها مخلوقة ٤/ ١٤٦ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب المساجد ، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر ١/ ٤٣١ (٦١٧) . وليس عندهما : « فنفسني » .

(٢) في مسلم : ابن آدم .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة النار وأنها مخلوقة ٤/ ١٤٧ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الجنة ، باب في شدة حر نار جهنم ، وبُعد قعرها ٤/ ٢١٨٤ (٢٨٤٣) . قوله : « **ناركم هذه التي يوقد ابن آدم ...** » يعني أنه لو جمع كل ما في الوجود من النار التي يوقدها ابن آدم لكانت جزءا من أجزاء جهنم المذكور . « **إن كانت لكافية** » أي إنها كانت كافية . فأجابهم النبي ﷺ بأنها كما فضلت عليها في المقدار والعدد بتسعة وستين ، فضلت عليها أيضًا في شدة الحرّ بتسعة وستين ضعفًا ا.هـ. التذكرة : ٢/ ١٠٧ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند٢/ ٢٤٤ . وهو بإسنادين أحدهما صحيح متصل ، والآخر مرسل ضعيف ضعيف ا.هـ. انظر : المسند ٧/ ١٤٣ (٧٣٢٣) .

٣ ـ (٨٣) وعن عطية العوفي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ناركم هذه جزءٌ من سبعين جزءًا من نار جهنم ، لكل جزء منها مثل حَرُّها »[١] . خرجه الترمذي .

٤ ـ (٨٤) وقال الإمام أحمد : حدثنا قتيبة ، حدثنا عبد العزيز ـ هو الدراوردي ـ عن سهيل ، عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم** »[٢] .

وقال ابن مسعود : إن ناركم هذه ضرب بها البحر ففترت ، ولولا ما ذلك ما انتفعتم بها ، وهي جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم[٣] . وخرجه البزار مرفوعًا ، والموقوف أصح .

٥ ـ (٨٥) وخرج الطبراني من طريق تمام بن نجيح عن الحسن عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **لو أن غربًا من جهنم جعل في وسط الأرض لآذى نتن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب ، ولو أن شرارة من شرار جهنم بالمشرق لوجد حرها من بالمغرب** »[٤] . وتمام بن نجيح تكلم فيه .

٦ ـ (٢٨) وخرج أيضًا من طريق عدي بن عدي الكندي عن عمر أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : « والذي بعثك بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعًا من حره » وقد سبق الكلام على إسناده[٥] . وروي من وجه ضعيف عن الحسن مرسلا نحوه أيضًا .

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب صفة جهنم ، باب ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ١٠/ ٥٨ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب من حديث أبي سعيد ا.هـ. وليس عنده « مثل ...» .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٣٧٩ ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٧ : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » ا .هـ.

(٣) أورده هنّاد بن السرى فى : الزهد ١/ ٢٦٠ (٢٣١) . المكتبة الشاملة . الإصدار الثانى . « كمبيوتر » . ولم أقف عليه مرفوعا .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ٨٨ (٣٦٨١) . وقال : « لم يرو هذا الحديث عن الحسن إلا تمام بن نجيح » ا.هـ . وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٧ : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه تمام بن نجيح وهو ضعيف وقد وثق ، وبقية رجاله أحسن حالا من تمام » ا.هـ.

(٥) سبق ذكره برقم (٢٨) .

obeikandl.com

٧ ـ (٨٦) وخرج أبو يعلى الموصلي من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون ، وفيهم رجل من أهل النار فتنفس فأصابهم نفسه لأحرق من في المسجد أو يزيدون** » [١] . لكن قال الإمام أحمد : هو حديث منكر .

وقال كعب لعمر بن الخطاب : لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حره [٢] .

وقال عبد الملك بن عمير : لو أن أهل النار كانوا في نار الدنيا لقالوا فيها .

وقال عبدالله بن أحمد : أخبرت عن سيار عن ابن المعزى ـ وكان من خيار الناس ـ قال : بلغني أن رجلا لو خرج منها إلى نار الدنيا لنام فيها ألفي سنة .

٨ ـ (٨٧) وقال معاوية بن صالح عن عبد الملك بن أبي بشير يرفع الحديث « **ما من يوم إلا والنار تقول : اشتد حري ، وبعد قعري ، وعظم جمري ، عجّل إلهي إليّ بأهلي** » [٣] .

وقال ابن عيينة عن بشير بن منصور [٤] : قلت لعطاء السلمي : لو أن إنسانًا أوقدت له نار فقيل له : من دخل هذه النار نجا من النار ، فقال عطاء : لو قيل لي ذلك لخشيت أن تخرج نفسي فرحًا قبل أن أقع فيها [٥] .

*****

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٢/ ٢٢ (٦٦٧٠) ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩١ : « رواه أبو يعلي عن شيخه إسحاق ولم ينسبه فإن كان ابن راهويه فرجاله رجال الصحيح ، وإن كان غيره فلم أعرفه » ا.هـ.

(٢) انظر : حلية الأولياء ٥/ ٣٦٩ ، والتذكرة ٢/ ١٠٨ .

(٣) أخرجه البيهقي في : البعث والنشور ١/ ١٧٦ (١٦٤) ، وابن بشران في أماليه ٢/ ١٦٢ (٦٢٥) بلفظ : « **ما من يوم إلا والجنة والنار يسألان ، تقول الجنة : يا رب طابت ثماري ، ومُدّت أنهاري ، واشتقت إلى أوليائي . فعجّل بأهلي . وتقول النار : يا رب اشتد حرّي ، وبعد قعري . وعظم جمري ، عجّل إليّ بأهلي** » . المكتبة الشاملة . الإصدار الثاني . « كمبيوتر » .

(٤) الصواب : بشر بن منصور ـ كما فى الحلية .

(٥) انظر : حلية الأولياء ٦/ ٢١٦ .

فصل

في زمهرير جهنم

٩ ـ (٤٢) قد سبق في حديث مرفوع : « **إن زمهرير جهنم بيت يتميز فيه الكافر من برده** » [(١)] . يعني يتقطع ويتمزع .

وروى ابن أبي الدنيا من طريق الأعمش عن مجاهد قال : إن في النار لزمهريرًا يغلون فيه ، فيهربون منها إلى ذلك الزمهرير ، فإذا وقعوا فيه حطم عظامهم حتى يسمع لها نقيض [(٢)] .

وعن ليث عن مجاهد قال : الزمهرير الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده.

وعن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال : يستغيث أهل النار من الحر فيغاثون بريح باردة يصدع العظام بردها فيسألون الحر [(٣)] .

وعن عبد الملك بن عمير قال : بلغني أن أهل النار يسألون خازنها أن يخرجهم إلى جانبها ، فيخرجهم فيقتلهم البرد والزمهرير حتى يرجعوا إليها ، فيدخلوها مما وجدوا من البرد .

وروى أبو نعيم بإسناده عن ابن عباس أن كعبًا قال : إن في جهنم بردًا هو الزمهرير يسقط اللحم حتى يستغيثوا بحر جهنم [(٤)] .

وروي عن ابن مسعود قال : الزمهرير لون من العذاب .

وعن عكرمة قال : هو البرد الشديد .

وروي عن زبيد اليامي أنه قام ليلة للتجهد ، فعمد إلى مطهرة له قد كان يتوضأ فيها ، فغسل يده ثم أدخلها في المطهرة ، فوجد الماء الذي فيها باردًا بردًا شديدًا قد

---

(١) من حديث « إذا كان يوم حار ... » وقد سبق ذكره وتخريجه صـ ٨٠ برقم (٤٢) .
(٢) ابن أبي الدنيا في : صفة النار ١/ ١١١ (١٠٣) .
(٣) المصدر السابق ١/ ١٦٣ (١٥٣) . وعنده : يستعيذ أهل النار .
(٤) انظر : حلية الأولياء ٥/ ٣٧٠ .

كاد أن يجمد ، فذكر الزمهرير ويده في المطهرة ، فلم يخرج يده من المطهرة حتى أصبح ، فجاءته الجارية وهو على تلك الحال ، فقالت : ما شأنك يا سيدي لم تصلّ الليلة كما كنت تُصلي ؟ قال : ويحك إني أدخلت يدي في هذه المطهرة فاشتد عليّ برد الماء فذكرت به الزمهرير ، فوالله ما شعرت بشدة برده حتى وقفت عليّ ، انظرى لا تخبري بهذا أحدًا ما دمت حيًّا ، فما علم بذلك أحد حتى مات ـ رحمه الله .

*****

obeikandl.com